حرب التحرير العربية الفلسطينية:
انطلاقتها وابعادها

بقلم هادي طعمة

مدخل

- ١ -

لا نقصد في هذه الكلمة ان نؤرخ للثورة العربية الفلسطينية ، او ان ندرسها دراسة تاريخية بحتة ، فذلك يقتضينا الاحاطة بكل الاحداث والانتفاضات وما أعقبها من ثورات تفجرت على مر السنوات الخمسين الماضية ، وكذلك : التعرف على زعاماتها وبنيتها وتكوينها، وكل الظروف التي مرت بها الثورة داخليا وقطريا وعربيا ، وعالميا وما يقف وراء الغزو الصهيوني الاستيطاني وتحركاته وسائر اطرافه واعماله . وذلك يحتاج ولا شك الى دراسة معمقة وشاملة ، قد لا يتسع لها كتاب بذاته . وانما نهدف الى تناول أبرز النتائج التي ترتبت على اندحار بضع كتائب من الجيوش العربية التي خاضت الحرب المقرر فشلها مسبقا ، الى جانب طلائع الثورة آنذاك ، وما اقترن بهذا الفشل من تكريس للغزو الصهيوني الاستيطاني وقيام حكومة ممثلة له عام ١٩٤٨ . ومن جهة اخرى ، وما واكب تلك الحرب ورافقها واعقبها من تشريد عرب فلسطين الذين ابعدوا عن النضال الحقيقي من أجل التحرير ،الى حد كبير .

فمع الذهول المشوب بخيبة الامل المريرة التي اصيبت بها الجماهير العربية جراء الاندحار ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٦٧ ، سرت مقولة لعلها تركزت في اذهان ابناء فلسطين اكثر من غيرهم ، آخذة اشكالا متعددة تبعا لانظمة الحكم العربي المتاخمة لخطوط وقف اطلاق النار ، مفادها : ان الحل في يد الجيوش العربية وانها ستعود لتزيل الوجود الصهيوني وتحرر أرض فلسطين . فاستقر ذلك لدى عرب فلسطين ، مع دغدغة هذا الحلم العذب لعواطفهم ومشاعرهم وآمالهم، يبيتون عليه وينام معهم طوال عشرين عاما مضت .

وبالرغم من توالي سنوات الانتظار تلك ، فان الحلم ظل باقيا في الاذهان ، قائما في النفوس ، لدى غالبية كبيرة من ابناء فلسطين . لا تزاحمه فكرة ما ، فتحوله الى مجال العمل والحقيقة ، يشاركهم في ذلك عرب الأمة كلها ، نفس الموقف المشلول الارادة - الى حد ما . اما القلة القليلة من عرب فلسطين ، فقد ركبوا الفورات النفسية التي كانت تغلي مراجلها تحت طائلة الصبر والركود والحذر المتأتية عن تلك المقولة ، فاندفعوا يخوضون عمليات ، تراءى لمخيلاتهم انها عمليات كبرى تكفل القضاء على فاعلية القوى العسكرية الصهيونية ، او تضطرهم الى اعادة اللاجئين العرب الى ديارهم . على ان كل تلك الاندفاعات ، انما كانت بمثابة ارهاصات للعمل الفدائي الذي انبثق عام ١٩٥٥ في غزة ، والذي ما لبث ان انتشر في المناطق المجاورة ، وبعد ذلك الى الضفة الغربية . فقد كانت هذه البداية الثورية - بصورة عامة - ناجحة ليس فقط لقيام ثورة كبيرة تحمل بشائر الانتصار ، وتعبئة قوى الجماهير العربية الفلسطينية ، بل ووسيلة كافية لاشراك جيوش بعض الدول العربية وتسيير اقتصاد اقطارها ناحية جعله في خدمة الحرب التحريرية مباشرة . ومناخ مثل هذا يسود ميدانا واسعا من الارض العربية ، يكون كفيلا بتفجير التناقضات ، على مدى أو آخر ، بين الجماهير العربية المتطلعة نحو هدفها التحرري ، من جهة ، وبين عناصر الحكم المتواطئة مع الاستعمار والمتذبذبة وسائر الفصائل الرجعية ، من جهة أخرى . الا ان قوى الحلف الصهيوني الاستعماري ، كانت مدركة تماما ما يترتب على حلول مثل ذلك الجو في افق بعض الاقطار العربية ، من التهابها بالثورة ، وزوال مصالحها فيها . ومن اجل توقي تخييم مناخ ثوري كهذا ، عجلت اكثر الدول الاستعمارية تضررا وتحمسا ، بريطانيا وفرنسا وثالثتهما قوى الغزو الصهيوني ، بالحرب ضد القطر العربي المصري . وبالرغم من وقوع غزة - منطلق الثورة الفدائية - تحت السيطرة الصهيونية ، وبالرغم من استشهاد عدد غير قليل من الثوار ، فان الثورة ازدادت تفجرا واشتعالا ، ولم يستطع ان يعطلها ويشلها ، غير وقوف القوات الدولية على امتداد خط وقف اطلاق النار بين العدو والقطر المصري .

- ٢ -

وضع الاقطار العربية :

لئن كان طبيعيا ان تنتفض الجيوش العربية ضد خائنيها عقب الانكسار الذي لحق بها في الحرب الفاشلة التي خاضتها عام١٩٤٨ ضد الغزو الصهيوني العنصري الذي اعتمد الاحابيل السياسية والألاعيب العسكرية التي كانت تنفذها بريطانيا ، اكثر من اعتماده على القوى الصهيونية المجندة ، فتقوم تلك الجيوش بعملياتها الانقلابية التي شهدتها المنطقة العربية في سوريا ومصر ، مستهدفة ازاحة الحكام بوصفهم العقبة الكأداء التي تحول دون خوض الحرب التحريرية بالشكل المجدي . فقد كان من الطبيعي ايضا ان تثور جماهير بعض الاقطار العربية فيما لو كتب للثورة الفدائية التي انطلقت عام ١٩٥٥ ان تستمر . ذلك لانها كانت كافية لان تصبح محكا جيدا تتعرى عنده قوى الرجعية المتواطئة مع الاستعمار والصهيونية . بيد ان ذلك لم يحصل ، بسبب توقف عمل الثورة عن الاستمرار . وانما الذي حصل هو ان الجماهير العربية ثارت على الافكار التي تحاول فرضها القوى الرجعية ، حكاما واحزابا وجماعات ، بتخطيط من الاستعمار والصهيونية ، وان تقوم ثورة عارمة في الوعي ، أوشكت ان تضع الجماهير على اعتاب الطريق الوحيد نحو التحرير ، لولا انغماس بعض الاطراف الفاعلة في هذا الوعي - ومعها اكثرية الجماهير المناضلة - في المناقشات الفكرية المجردة عن الواقع الثوري وما يفرضه من متطلبات نضالية .

ولقد استطاعت قوى من الشعب العربي ، ابان ذلك الوعي النضالي المتعاظم ، ان تملي شعار « طريق الوحدة ، طريق العودة » وترجمه الى واقع عملي بقيام وحدة مصر وسوريا . ونتيجة لذلك ، تحركت دوائر الاستعمار والصهيونية تحركها المضاد والهادف الى فك عرى الوحدة السياسية وفصمها ، خشية قيام ثورات في بعض الاقطار المجاورة لدولة الوحدة . الا ان نضج الثورة في العراق قد ادى الى انفجارها عقب اشهر معدودة من قيام الوحدة . فامتد لهيب الثورة العربية ليلامس جمراتها المتقدة في أكثر من قطر ، فانكبت دوائر الحلف الصهيوني الاستعماري والرجعية المحلية ، لتمحص الوسائل والاساليب التي

تضمن التفافها حول الثورة وحصرها في اضيق نطاق ممكن ، او التي تمكنها من التغلغل في صفوفها والعمل على تهيئة تفجيرها من الداخل واسقاطها في قبضة الرجعية المحلية .

ومع تصاعد الامل لدى الجماهير العربية باقترابها من خوض معركة التحرير ، تبدى للشعب العربي ، وجماهير فلسطين خاصة، ان حلول يوم اطباق الجيوش العربية على الكيان الصهيوني الزائف، بات قريبا . فاستسلمت اكثر من ذي قبل الى مقولة ان التحرير هو من شان الجيوش العربية ذاتها ، هذه المقولة التي افادت منها الصهيونية بقدر ما تضررت بها الامة العربية ، عن طريق شل فاعلية جماهيرها ، وفي مقدمتها : جماهير فلسطين .

كما تبدى للشعب العربي – الى جانب ذلك – ان انتصار الامة على اعدائها ، انما يكون من خلال الانتصارات الجزئية التي تحرزها على واقع التجزئة والتفتت والتسلط ، فتوحيد قواها ورص جموعها – من ثم – بغية خوض المعركة الفاصلة بالتالي .

ولئن كان ذلك – ولا يزال – صحيحا، فان انكسارها واندحارها في اكثر من واقعة او معركة ، لا يعني موتها بالضرورة . بل على العكس، اذ تولد الامة ولادة صحيحة من خلال النكبات والمآسي التي تعانيها، فتنمو نموا سليما وتشب في مناخ صحي كفيل – برغم الاعاصير – بان يجعلها أمة قوية وعظيمة تستحق الحياة بجدارة .

وهكذا كان الامر ، غداة انحراف بعض الثورات وتقوقعها في نطاق الاقليمية ، الى الحد الذي قاد الى تصور ان الوحدة اسبق في المعاداة من الوجود الصهيوني ، وبالتالي الى نشوب تآمر رجعي ادى بالنهاية الى قيام شرذمة عسكرية في دمشق – تساندها الرجعية المحلية والصهيونية والاستعمار ، صراحة – بعملية الانفصال في ايلول ١٩٦١ ، وتسلمت الحكم بسهولة .

لقد صدمت الجماهير العربية ازاء ذلك ، بخيبة امل كبيرة ، فتراءى لها ان يوم التحرير قد غاص في آفاق معتمة ، وان الاعداد للمعركة قد تراجع الى مواقع بعيدة يحتاج من اجل العودة اليها ، سنوات طويلة من النضال والكفاح .

وفيما عدا ثورة اليمن ، وباستثناء انتصار ثورة القطر الجزائري، لانها كانت موشكة على الانتصار ، لم يتحقق للعروبة – منذ عام ١٩٥٨ عام الوعي النضالي غير التام النضج – تقدم ملموس في نضالها بحيث يكون من شأنه تقريب طلائعها من عتبة طريق الكفاح السديد . اللهم الا اتخاذ مسارها ناحية التركيز على مضمونها الاشتراكي ، فكرا وتطبيقا ، الذي استهدف البناء الداخلي باكثر من اعداد الاقتصاد حربيا.

على ان عام الوعي نفسه كان يشهد في الخفاء عملية مخاض وولادة اول بؤرة ثورية ما لبثت ان اتسعت الى بؤر أخذت على عاتقها طبخ الوعي السائد لدى الشعب العربي وانضاجه ، وشق الطريق النضالي الوحيد ، طريق الكفاح المسلح ، الذي تنفذ من خلاله الجماهير المناضلة نحو التحرير . وبالرغم من ان صوت هذه البؤر الثورية لم يكن مسموعا الا في مجالات محدودة جدا ، وانه لم يكن ليقنع غير عدد قليل ، فان الثورة العربية قد دخلت مدخلها الصحيح من قبل تلك البؤر التي وان لم تكن ذات فاعلية في مسيرتها بادىء الامر ، ستكون بعد مضي سنتين او ثلاث ، طليعتها المقدامة المستشرفة لابعاد التحرير .

ومع ذلك ، فقد ظلت غالبية الجماهير العربية الفلسطينية مستسلمة لخدر مقولة « التحرير بيد الجيوش العربية » مفضلة التواكل والكسل بوصفه الذ مذاقا من العسل ، على الخوض في مسببات النكبة بحثا عن الطريق ، عن الحل . بل لقد قادها الاسترخاء المتراكم عبر سنوات طويلة وانتظار مجيء التحرير على أيد لم تمس نفوسها مأساة النكبة وآلام التشرد الا من بعيد ، حد الادعاء بعدم جدوى اي عمل فدائي جديد .

والحق ان عدم نضج وعيها وقصور نظرها عن ادراك حركة التاريخ، كان يقدم لها مبررات بدت – بطبيعة الحال – معقولة ، بسبب وقوع الثورة العربية الفلسطينية التي انطلقت عام ١٩٥٥ في مجال الالتزامات السياسية للدولة التي تبنتها واخذت على عاتقها : اعداد وتدريب وتسليح طلائع الثورة نفسها . فتلك الجماهير لم تكن تدرك ان هذا السبب غير المقصود الذي ادى الى فشلها ، خارج عن ارادة الثورة نفسها ، فتفرزه بالتالي عن مجموع الانطلاقة السليمة .

– ٣ –

وضع النظم العربية :

يمكن اجمال الوضع الذي كان يسود النظم العربية المختلفة النظرات والاجتهادات ، والواحدة الالتقاء عند وجوب التحرير، بما يلي:

١ – تفتت سياسي وعسكري ، تتفاوت درجته من قطر الى آخر ، جراء انعدام الفهم الموضوعي للامة والنضال ، بسبب غياب الوعي القومي الثوري الشامل والتام النضج . الامر الذي ادى الى قيام تكتلات متعددة ومختلفة ، كل منها يطمح الى تسلم السلطة بدعوى انه الجدير بالقبض على تسيير الثورة من خلال الحكم ، والاعداد لمعركة التحرير .

٢ – حرب اعلامية وتناحر سياسي بين النظم المتقاربة عقائديا ، تبلغ – بعض الاحيان – درجة ضارية لم يسبق ان بلغته بين قطرين متناقضين .

٣ – ما نتج عن ذلك : أ – تفتت اقتصادي ، جراء عدم اعتماد اسلوب واحد في التخطيط الاقتصادي من اجل تحويله الى اقتصاد حرب ، لا في القطر الواحد – بسبب الانقلابات والضغوط السياسية – ولا في الاقطار المتقاربة النظم .

ب – تجمد التخطيط العسكري وعدم الاهتمام بتطوير الخبرة بالمعدات العسكرية والتدرب عليها .

ج – انعدام الالتحام بين المثقفين الثوريين والمؤسسات العسكرية .

٤ – انتفاء التلاحم بين الحكومات العربية وجماهير اقطارها ، الى حد وصل معه الى وجود شك دائم ومتبادل ، في اغلب الاحايين .

٥ – تقوقع الثورة العربية في اقطارها القليلة ، واصابتها بالشلل وعدم تمكنها من الانتشار الى الاقطار الكثيرة التي ظلت مستعمرة ، فظلت قواها وامكانياتها – بشريا وثروات – نهب الاستعمار والرجعية المحلية .

وذلك كله يشكل جذر أمراضنا .

فما هو الحال الذي كانت عليه القوى المتعددة التي تؤلف الوجود الصهيوني الاستيطاني ؟ . لقد كان على نقيض واقعنا العربي ، تماما . كل قواه العسكرية وغير العسكرية ، مستنفرة من اجل البناء والاعداد الدائم للتصدي ضد كل محاولة او مبادرة عربية تحررية ، ودائبة على تطوير كل ما توصلت اليه وباستمرار ، للغرض نفسه .

اما القوى المناضلة من عرب فلسطين ، فلم يكن حالها بافضل مما كان عليه وضع الشعب العربي ، وعلى الخصوص ، الذين يقطنون الاقطار المناخمة لخطوط النار ، بسبب ما ارتبطت به من التزامات حزبية وسياسية غير حزبية ، مع انظمة هذه الاقطار . ولذلك فقد انقسم المناضلون على انفسهم ، الى :

١ – فريق ينادي بالتحرير من خلال الاستمرار في العمل العربي، ايمانا منه بان طريق الوحدة ، هو طريق التحرير . وهذا الرأي متطور كثيرا عن رأي الاتكاليين المنتظرين مجيء الحل من الجيوش العربية المنشغلة في مشاكل اقطارها . والمتحملة لعبء تلك المشاكل التي جرت على عناصرها التصفية الجسدية او الابعاد عن الخدمة الفعلية ، والتسليم والاستكانة لاكبر القوى المتصارعة ، وغالبا ما تكون الحاكمة .

٢ – وفريق يرى ان المباشرة الفعلية في شق طريق التحرير يكون منطلقا من أيدي عرب فلسطين ، بعيدا عن الارتباطات والالتزامات المقيدة لحركة الثورة من قبل هذه الحكومة او تلك ، من اجل ان تصبح

« طليعة الثورة التحريرية ونموذجا حيا للثورة الشعبية » وبهدف اتاحة الحرية والفاعلية لها باتخاذ موقف الاستمرار والتأجيج، من خلال الاستقلال الحركي .

لقد كان يقترن رأي الفريق الاول ، بصعوبة تحقيق ما يرتأيه الفريق الثاني ، صعوبة بالغة ، بل لقد ذهب الى استحالة قيام عمل ثوري كهذا . على ان هذا الرأي وان كان يبدو صحيحا في تصوره للصعوبات المرهقة ازاء انبثاق هكذا انطلاقة ثورية ، الا انها تتذلل لدى الفريق الثاني من خلال ايمانه بالجماهير وتسخين الجو البارد الذي يسود المنطقة ، وفي تهيئة الظروف الموضوعية للثورة ، المتولدة تلقائيا من استمرار العمليات الفدائية والتصميم على مواصلة الكفاح المسلح الذي يؤدي وبصورة حتمية الى مضاعفة اثر هذه العمليات ، انتقالا من الوخز المستمر في كيان العدو ، الى احداث جرح تليه جروح اخرى ، لا يستطيع العدو ازاءها وتجاه ما يبغيه من تحقيق « سلام دائم » داخل كيانه الدخيل وعلى خطوط الهدنة ، الا ان يشن هجمات عدوانية على القطعات او القرى العربية ، قصد حمل الحكومات العربية على منع الفدائيين من القيام بعمليات اخرى . غير ان سلطان الوصاية قد انحسر عن حركة الثورة الفدائية ، بفعل تصميم رجالها على السير بعيدا عن اية وصاية ـ من جهة ـ وتعاظم وعي الجماهير العربية بان لا بد لنجاح الثورة من كف الايدي (البابوية) عن اللعب في الثورة والمتاجرة بالقضية .

وعليه ، فأن ما يتمخض عن حدوث مثل هذه الحالة من التوتر لدى العدو وفقدان السيطرة على اعصابه وعلى قوى الثورة ، وفشل حلفاء الاستعمار الضاغط عليهم ايضا ، وخلاص الثورة من قبضات هؤلاء جميعا ، هو ما سبق ان ذكرناه ، ونلخصه بما يلي :

١ ـ تسخين نفسي وفكري ثوري وتهيئة الظروف الموضوعية للثورة بين جماهير فلسطين خاصة ، وجماهير الوطن العربي عامة .

وهذا ما حدث بالفعل عقب العدوان على « السموع » بشكل سريع وملموس ، وان يكن محدودا ، ولكنه تجسم فيما بعد في معركة « الكرامة » .

٢ ـ هز الجو السياسي السائد رسميا وشعبيا .

٣ ـ دفع بعض الحكومات التي تسليح خطوط النار اكثر فاكثر ، كخطوة اولى نحو تحصينها .

كان ذلك ، مجمل ما تراه البؤرة الثورية التي شهد ولادتها عام ١٩٥٨ عام الوعي النضالي غير التام النضج ، والتي ما لبثت ان نمت وتحولت الى ما يمكن اعتباره تشكيلة ثورية ، معتمدة التمويل والتسلح الشخصي ، ومستفيدة من تجارب الاندفاعات والثورات السابقة في فلسطين ، ومن تجارب الثورة العربية في الجزائر والثورات التحررية في العالم . فانطلقت قواها في اليوم الاول من عام ١٩٦٥ لتعلن ميلاد انفجارها بالرصاص والانفجارات لا بالكلام والمنشورات ، ولتهز السكون الجاثم على جماهير فلسطين واتكالها ويأسها وقنوطها ، ولتفتح ثغرات في السدود المضروبة عليها من اجل ان يتدفق السيل وان يعاد ارتباطه بروافده ، ومن اجل ان يصب في مجرى تيار ثوري هادر يكتسح كل التراكمات والترسبات التي حلت في نفسية ابناء فلسطين ، ولتجتث الطحالب التي نبتت بين تجمعاتهم وتجرف الصخور والمعوقات التي وضعت في طريق التحرير .

ان تحقيق هذه الستراتيجية ، يحتاج الى « تسخين الحدود » ليس عن طريق استمرار العمليات الفدائية وحسب ، بل وما تؤدي اليه من دفع الحكومات لجيوشها الى خطوط الهدنة . ولكن خطوط هذه الستراتيجية ونقاطها الرئيسية لم تتحقق في حزيران المشؤوم بقدر تحققها في معركة الكرامة ، حيث اثبتت قوى الثورة الفدائية ليس الصمود وحده ، بل والحاق الهزيمة بقوات العدو الكثيفة والمتدرعة بجميع اسلحة القتال الفتاكة المعروفة . فحققت الثورة الفدائية تحولا كبيرا في مسيرتها ، اذ حازت على ثقة الشعب العربي باسره واثبات قدرتها على الصمود والاستمرار والانتصار ، امام العالم ايضا ، وان تدحض مزاعم « التفوق العلمي والتكنيكي » والادعاء بعدم امكانية مجابهته ومقارعته ، وان تمزق الزهو والغطرسة التي سادت التجمع الاستيطاني الصهيوني الاستعماري ، المتمثلة بقواده بوجه خاص.

والأهم من ذلك ، ما استطاعت ان تحققه من انعطاف هائل لدى جماهير فلسطين نحو العمل الفدائي ، بوصفهم المحرك الاساسي لعجلة الثورة ومسيرتها . فصححت بذلك مفهوم التحرير لديهم باتكالهم على الجيوش العربية ، وجعلها اياهم الطلائع التي تتصدر المعركة وتتقدم هذه الجيوش . وتصحح ـ مع ذلك ـ موضع القضية العربية الفلسطينية عالميا ، وذلك بسحبها من داخل اروقة الامم المتحدة ووضعها في المكان الطبيعي لها بين الثورات التحررية الناشبة في العالم المستعمر ،ولتبعد عنها أيدي الآخرين الثقيلة ، واحلال الايدي الحقيقية الحريصة على حلها بدلا منها .

وايضا ، فقد استطاعت الثورة الفدائية ان تقلب شعار طرح الهدف السياسي كاداة لحل القضية ، المطروح عالميا وعربيا ، رأسا على عقب ، بطرحها شعار الكفاح المسلح الاساس الوحيد نحو الهدف السياسي ، ذلك « ان الحرب الشعبية هي حرب سياسية ، جيشها الشعب بكامله » . فمزق هذا الطرح الموضوعي الثوري خرافة امكان التوصل الى الهدف السياسي دون اعتماد الكفاح الشعبي المسلح وسيلة رئيسية للتوصل اليه .

لقد كان طبيعيا ان تتقدم جموع عرب فلسطين المناضلة ، لتسير في طريق الكفاح المسلح ، الا انه ليس من الطبيعي الا يتحرك الشعب العربي برغم عوامل التجزئة ومخلفاتها في النفس العربية . ذلك ان ارتباط الامة العربية . انما هو ارتباط عضوي حي من خلال وجودها وبقائها . وقد تمثل هذا التحرك ، بالمشاركة الفعلية في الثورة الفدائية التي تصدرها في ميدان الاستشهاد الجليل ، خليل عزالدين الجمل ـ لبنان ـ ومهند احمد ـ اسم حركي لفدائي من العراق ، وغيرهم .

ان هذا التحول الهام في مسيرة الثورة الفدائية التحررية ،الذي يمثل مدخلا خطيرا يهدد مصالح الاستعمار في المنطقة العربية باسرها، وفي مقدمتها : ترسانة الغزو الاستعماري الاستيطاني في فلسطين ، لا يمكن ان يقف عند حدود المشاركة الجزئية من جانب جماهير فلسطين والشعب العربي ، قياسا للالوف المقاتلة بالملايين التي لم تحتشد للمعركة بعد ، والتي تدفع بين الحين والآخر ، بمقاتلين جدد الى خطوط النار .

ومن الجدير ان نسجل فاعلية استمرار الثورة الفدائية والمقاومة الشعبية في الاراضي المحتلة ، وما ينبغي ان يتم من تنسيق مع الجيوش العربية وفق ستراتيجية تأجج لهيب الثورة جنبا الى جنب مع اتساعها وانتشارها ، بهدف تهشيم ركائز الكيان الاستعماري ، قبل ان ندون ما تنظر اليه دوائر الاستعمار ازاء ارتفاع بوادر تهديد مصالحها في المنطقة العربية ، اقتصاديا وسياسيا ، وما ستتخذه ـ تبعا لهذا ـ من مواقف سياسية وعسكرية على السواء . ذلك ان الدول الاستعمارية وعلى رأسها اميركا ، لن تتخلى عن مصالحها الاقتصادية ومواقعها السياسية والعسكرية في ارض العروبة ،حتى في حالة تخليها عما حصلت عليه عقب حرب حزيران من مكاسب « بصورة غير مباشرة » او لم يكن يهمها بكثير او قليل ، الحفاظ عليها .

لقد أفاد العدو الصهيوني من مواقع الارض التي احتلها عام ١٩٦٧ ، وهو يعمل عسكريا ـ على الاخص ـ واستنادا الى ذلك ، وفق ستراتيجية (ليست جديدة عليه ، بل اصبحت في حوزته) نقل الحرب الى خارج الارض المحتلة سابقا ولاحقا ، بعيدا عن معسكراته ومستعمراته الحربية ، وبالذات في حالة احتدام المعركة بين قواته والجيش العربي . ولكن دور الفدائيين يلغي الى حد كبير فاعلية العمل بهذه الستراتيجية ، ويحيل بعضا لا يستهان به من قطعاته العسكرية التي كان من الممكن تحريكها نحو اية جبهة ، الى قوات مجمدة خلف خطوط النار بمسافات متفاوتة البعد والقرب ، الى

جانب بث الرعب والهلع في معسكراتها المشدودة اليها ، من خلال توقعها جميعا ، وفي آن واحد ، بانها ستتلقى الضربة في أية لحظة على أيدي الفدائيين . وهكذا تبقى جميع وحدات العدو المجمدة الآن ، ومستقبلا ، تحت وطأة هذا الشعور المخيف المرعب الذي يزداد ثقله وحدته مع تزايد عمليات الفدائيين التي كلما تجاوزت مرحلة من نموها واشتداد قوتها وخبراتها ، كلما ازدادت ردود الفعل لدى العدو، الامر الذي يحمله على القيام بعملياته العدوانية على القوات العربية المرابطة وقوات الفدائيين معا . وينتج عن هذا بالضرورة افتضاح خططه العسكرية وانكشافها ، واستهلاك قدرة العقول العسكرية لديه عن ابتكار خطط جديدة للمواجهة ، بمواصلة الهجمات الجبهوية والفدائية وعدم اتاحة الفرصة له بالتفكير والدراسة .

— ٤ —

وازاء هذه الحالة ، لا يبقى امام الطغمة العسكرية — خاصة — الا ان تقدم على شن هجوم واسع ضد القطعات العربية ليس بهدف احتلال جديد تضاعف من خلاله ضغوطها على الدول العربية ، بقدر ما يكون من اجل تطمين التجمع العنصري الاستيطاني الاستعماري في الارض المحتلة بان المبادرة لا تزال في ايديها . وحتى لو حصل على احتلال جديد ، فأن من المؤكد سيكون لمنطقة قريبة من خطوط النار. بمعنى ان ابناء هذه الارض — الآن — يحيون في مناخ قتالي ، وربما يحملون الاسلحة بكميات غير قليلة ، وخبرة قتالية مهما كانت درجتها ، فانها ستجعل العدو امام مجابهة جديدة وازاء مشاكل اخرى تضاف الى ما تورط فيه من مشاكل نجمت عن الاحتلال الجديد عام ١٩٦٧ ، يسعى جاهدا الى اماتتها ولكن دون جدوى .

والامر الثاني الذي يتمخض عن هذا الاحتلال — ان وقع — ان ابناء القرى والمدن المجاورة لخط النار ، ستندفع تلقائيا الى زيادة تسلحها وتدربها على فنون القتال الشعبية ، ان لم تنخرط في صفوف الثورة الفدائية . وهذه الدفعات الجماهيرية المقاتلة والدفق الدموي العظيم الذي تكتسبه الثورة ، تستطيع ان توقف قوى العدو في مواقعها ان لم تلحق به الهزيمة ، كما حدث في معركة الكرامة .

وبحكم استراتيجية الحرب الشعبية التي توجب شن الهجمات الخاطفة ضد العدو ، فان هذه الجماهير المقاتلة لن تقف متجمدة تلقاء مواجهة العدو ، منتظرة الرد على عدوانه ، بل ستبادر الى مهاجمته وباستمرار . بمعنى ان هذه الحالة القتالية ستدفع بالجماهير العربية الى المشاركة الفعالة في الهجوم على قوات الاحتلال الصهيوني .

وهذه الجماهير — بطبيعة الحال — ليست ممثلة لحكوماتها وما تتبناه من مشروعات او وجهات نظر، وانما ممثلة لجماهير اقطارها،والشعب العربي باجمعه ، مؤمنة وملتزمة بالنضال الذي تمليه عليها الامة العربية ، بحماية وجودها وببقائها حرة من اي تسلط استعماري. « ولن يستطيع احد ان يمنع مواطنا عربيا في مكان ما من الارض العربية من ان يحمل بندقية ويقاتل » . فان هذا التلاحم العربي القتالي التحرري غير ملتزم بأي عرف من الاعراف الدولية — المتعارف عليها في هيئة الامم المتحدة ، كوقف اطلاق النار مثلا . وعليه ، فلن يكون لها — جميعا — اي نفوذ تمده الى الثورة لتغير في مجراها ومسارها قليلا او كثيرا . واذا اضفنا الى هذا كله ، عجز التفوق التكنولوجي والعلمي عن القضاء على ثورات التحرر الشعبية ، وان الثورة الفدائية الماضية في اتساع نطاق تفجرها وتعاظم فاعلية عملياتها ، ستزيد الجروح الدامية في جسم العدو عمقا ونزفا ،اقتصاديا وجسديا ، وهما عنصرا الحرب . بمعنى انه سيصاب حتما « بفقر الدم » والشلل . ويصبح — عندئذ ، ومع توالي الشهور — عاجزا عن مواجهة جيش الثورة الفدائية المطرد النمو نحو ان يكون قوة ضاربة.

وقبل ان يصل العدو الى حالة الشلل الحتمية ، وان يكون للثورة جيشها الضارب الذي يتولى توجيه الضربة القاضية للعدو ، يبرز امران في سؤالين ، الاول : ماذا سيكون موقف الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها اميركا ، تجاه ما يلوح لها من ذلك الحال الذي تشرف عليه حليفتها : دولة الصهيونية ؟

والثاني : ما هو التكتيك الاكثر جدوى وفاعلية الذي يمكن ان تستخدمه القوات العربية المواجهة للعدو ، بالتنسيق مع قوى الثورة الفدائية ، من اجل التعجيل في انهاء الكيان العنصري الاستعماري الاستيطاني ؟

ولعل افضل اجابة ملخصة عن جذر السؤال الاول ، ما صرح به احد كبار الطغمة الحاكمة في الارض المحتلة ، من ان العلاقة القائمة بين اميركا — خاصة — والوجود الصهيوني ، انما هي علاقة زواج سياسي واقتصادي ، تضمن لها مصالحها في المنطقة، وانه لا يمكن للدول الاخرى المرتبطة معها في هذه المصالح ،التخلي عن « اسرائيل » ! .

واذ لا يصرح هذا المسؤول الصهيوني الكبير بالموقف ، فهو يلوح من ثنايا اجابته . واننا اذا لم نقطع الآن بتدخل امريكا — خاصة — لانقاذ جسد العدو الصهيوني من الموت — كما في فيتنام — فانه يبقى احتمالا بارزا ممكن التحقق في اللحظة الحرجة او قبلها . ولكن ثقل تدخلها العسكري المباشر في المنطقة يؤدي الى حدوث رد فعل ينعكس فيما يحدث من ارتطام بين قوتي جماهير الشعب العربي من جهة ، وحاكميها المتواطئين مع الاستعمار وسائر الفصائل الرجعية ، من جهة اخرى ، وسرعان ما يتحول الارتطام الى صدام عنيف يميد الارض من تحت اقدام الرجعية المحلية ، وبالتالي : ازاحة اقدام الاستعمار عن مواقعها المتمثلة في استغلال مكانة الوطن العربي السياسية والبشرية ، ونهب ثرواته الاقتصادية ، هذه الامكانيات التي يحرص أشد الحرص على ابقائها مستمرة الجريان نحو مصب خزائنه .

وينشأ عن هذا احتمالان ، الاول : اما ان يقذف الاستعمار ، ازاء الخطر الداهم الذي يهدد مصالحه ، بكل ثقله في المنطقة ، ويقوم بغزو مباشر لمعظم الاقطار العربية ، او كلها ، واما ان يحاول حصر مشاركته في أضيق نطاق ممكن ، عن طريق التلويح بالحرب النووية المحتملة الوقوع بين المعسكرين ، في حالة ما من حالات التحرك العسكري لدول المعسكر الاشتراكي ، في الوقت الذي ترسل فيه امريكا سرا وحدات مختلفة من جيشها المستكلب الى الارض المحتلة ، متشجعة بيقينها ان ليس من مبادر الى الغزو سواها ، وان احتمال تحريك المعسكر الاشتراكي ، احتمال بعيد .

على ان احتمال الغزو الواسع او المحدود ، يقودان الى تصفية الوجود الاستعماري بشكليه المباشر وغير المباشر من الوطن العربي ، وان يكن الاول اسرع الى الانهاء ، من الثاني . لان الذي يترتب على وقوع احد شكلي التدخل ، هو التحام الشعب العربي في معارك واسعة وضارية مع قوى الاستعمار العالمي والرجعية المحلية المتواطئة معه ، قد تزيد على ما يخوضه الفيتناميون عنفا وضراوة .

ان انبثاق اكثر من ثورة شعبية مسلحة في اكثر من قطر عربي ، كنتيجة طبيعية لحالة المواجهة القائمة بين العروبة المتطلعة الى هدفها التحرري ، من جهة ، وقوى الحلف الصهيوني الاستعماري والرجعي ، من جهة ثانية ، ليس فقط حتمي الوقوع ، وانما معناه وجوهره ، قلب للشعار الذي طرحته الجماهير في عام ١٩٥٨ عام الوعي النضالي غير التام النضج ، الذي ظل سائدا على صعيد السياسة فقط ، من كون الوحدة تعني العودة ، الى وضعه موضع التنفيذ الثوري ، بجعل : الطريق نحو العودة — طريق الكفاح المسلح ، او وحدة المقاتلين العرب — هو الطريق المؤدي الى الوحدة الراسخة المكينة والشامخة .

وذلك ما يتمخض عن الافتراض الاول . وذلك — ايضا — أخشى ما يخشاه الاستعمار .

اما الاحتمال الثاني ، وهو محاولة الاستعمار — وفي مقدمته امريكا — حصر تأثير المشاركة العسكرية مع العدو في اضيق نطاق ممكن، فانه يقود الى ايجاد مناخ خلاق للثورة المسلحة لدى جماهير غفيرة من الشعب العربي . اي نشوء حالة خطرة قابلة للاشتعال حتى في

الاقطار الراكدة المستكينة ، من مجرد انطلاق طلائع تتصدر الثورة الشعبية ، او القوات النظامية . فيضطر الاستعمار معها الى الضغط على حليفته : قوى الرجعية المحلية ، قصد ممارسة الضغوط السياسية على حكومات الاقطار المستعمرة بشكل غير مباشر ، من اجل التخفيف من امكانياتها في الاستعداد العسكري ، وسحب ما يمكن سحبه من القوات المرابطة على خطوط النار . ولكن الجماهير هي الاخرى ستمارس ضغوطها على تلك الحكومات التي ستفقد عند مفترق طريقين ، فاما ان تسير بارادة الجماهير وقوتها ، وتخوض معركة التحرير ، وهذا يعرضها الى التآمر الاستعماري الصهيوني الرجعي ، فان لم ترضخ تكون عندئذ قد استندت الى قوة الجماهير التي لا تقهر (والمهم هنا تنظيمها واعدادها ، بتدريبها ونوعيتها دائما) وان رضخت للتآمر ، فستواجه ثورة شعبية .

واما ان يستطيع الاطاحة بحكومة او اكثر ، بانقلاب عسكري يتولى مهمة امتصاص غضب الجماهير عن طريق الشعارات والمزايدات السياسية ، ثم ما تلبث ان تنكشف لعبتها مخلفة الثورة بين الجماهير بهذا القدر او ذاك . بينما يمارس ـ الاستعمار ـ في الوقت نفسه ، ضغوطا اخرى على حكومات الاقطار المستعمرة مباشرة ، لتقوم بعملية ارهاب وتقتيل ضد قوى الثورة العربية ، ليس بقصد قتلها بشخوص رجالها وحسب ، بل وبهدف تخويف وارعاب الآخرين من الانخراط في صفوفها . على ان حركة التاريخ تشير بما لا يقبل النقاش ، الى انه من الممكن تعطيل الثورة حينا من الزمن ، الا ان الارهاب ـ عمره ـ لم يستطع ان يميت الثورة .

ان المناخ الحالي الذي يسود بعض الاقطار العربية مشبع بروح الثورة الشعبية المسلحة . وان احتمال انفجار الثورة على امتداد الوطن العربي يتوقف على اشعال فتيله بغزو ما ، وان كان ينبع بدرجة كبيرة من خلال استمرار القتال في الارض المحتلة الذي يعني استمرار ايقاظ الشعب العربي على واقعه وظروفه كلها ، وانضاج وعيه الثوري وبلورته. وبخاصة اذا تجلت لجماهير بعض الاقطار الحقيقة المريرة التي يعيشونها، واصبح لهذه الحقيقة امكانية هز النفوس من الاعماق وتفتيح الاذهان على كونهم يهدفون الى التحرير ، وانه يجب استخدام ثروات الوطن من اجل الحرب التحريرية ، بينما هم مستعمرون لا يملكون حرية التحرك ولا امكانية الاستفادة من ثرواتهم العظيمة ، وانهم كـ ((فاقد الشيء لا يعطيه)) . فهم اذن لا يخسرون شيئا بالثورة ، بل يربحون فيها كل شيء .

فأية محاولة للمشاركة في الحرب الى جانب الصهيونية الحاكمة في الارض المحتلة ، وأية عملية غزو ـ محدودة كانت ام واسعة . انما تعني اشعال فتيل الثورة على اتساع الارض العربية . ولربما تعدتها الى بلدان افريقية او آسيوية اخرى .

ـ ٥ ـ

وطالما ان الحرب العربية تهدف الى التحرير ، وان الصهيونية تجهد من اجل البقاء ، وان كلا منهما يعتمد السلاح حكما فاصلا لتقرير زوال الوجود الصهيوني او بقائه ! ، فما هو التكتيك الاكثر جدوى وفاعلية الذي يمكن ان تستخدمه الجيوش العربية على امتداد مواقع المجابهة ، بالتنسيق مع قوى الثورة الفدائية ، بغية التعجيل في انهاء الكيان الصهيوني العنصري الاستعماري من الارض المحتلة ؟.

ان في ستراتيجية حرب التحرير الشعبية القائلة بأن افضل وسيلة للدفاع هي الهجوم المستمر على العدو ، تكمن الاجابة عن هذا التساؤل ، اجابة واضحة وبسيطة ، لا غموض فيها ولا تعقيد . وفيها ـ وحدها ـ ضمان الانتصار قبل خوض المعركة الفاصلة ، بصورة اكيدة. ان خمول حركة الجبهات العربية يهيىء للعدو نوما رغيدا يشبعه بالمعنويات ويحقق له الطمأنينة في يقظته . حتى لقد جعلته يستخف بالمقاتلين العرب ويهزأ منهم هزءا مريرا عبر امتار المياه التي تفصلهم عن بعض ، وليس ثمة حرية على الرد الحقيقي ازاء هذه الحالة المزرية ، ليس ثمة شيء الا السكوت الممض عن الاهانة الكبرى للعروبة . في حين اننا لا نشكو ولا نعاني غياب تلك الحقيقة النضالية ، لانها ثابتة على مر التاريخ ، ان هاجم وهاجم حتى تضمن أحسن وسائل الدفاع عن وجودك كله ، وحتى تستطيع تدمير قوى لا يستهان بها من جيش العدو ، والاهم منها تحطيم معنوياته التي لا يمكن ان يعوضها بمعنويات يستوردها من الخارج ، حتى في دخول امريكا الحرب ، فان ارتفاع معنويات جيشه ، مؤقت ما يلبث ان يهبط ، وان تنهار مجددا .

وفيما يتعلق بالجيوش العربية ومواقعها ، فان في تطبيق شعار : اضرب ثم اضرب حتى تلاشي العدو ليس فقط بعيدا عن مواقع الجيوش العربية نفسها ، واقصاء لسلطان مدفعيته وصواريخه عن متناول القرى والمدن العربية ايضا ، بل وتحطيما لارادته القتالية من ناحية الجيوش العربية ، وملاحقته من ناحية شن الهجمات الفدائية لضمان ارباكه واقلاق راحته ، وافزاعه الدائم ـ على اقل تقدير . ان حرب التحرير الشعبية التي يمارسها الفدائيون ، شبيهة بالالغام المحكمة والعسيرة على الكشف ، لا يدرى بمكانها ومن تحت اية بقعة من الارض تنفجر ، ومتى؟. حرب مرعبة ، مفزعة ومدمرة وان يكن تأثيرها الفعلي المباشر محدودا بحدود موضع اللغم نفسه ، الا ان استمرارها المتصاعد سرعان ما يملأ الكيان المعادي بخوف وهلع متزايدين .

وهكذا تظل قطعات العدو في هذا الجو النفسي الكئيب الموئس . فدورياته دائمة الخشية من تفجر الارض تحت عرباتها وهطول وابل الرصاص عليها . وقطعاته المعسكرة ، تتوقع كل لحظة هجوما عليها ، ولا تكاد تتنفس شيئا من الطمأنينة الا مع ارتفاع الشمس ، ثم ما تلبث ان تزول مع زوال الشمس ليخيم الجو النفسي المتربص المتوجس والخائف. وهكذا .. رعب دائم ، وخوف وفزع . ومن جهة اخرى ، ارتفاع في خبرات الفدائيين القتالية ، وفي المعنويات ـ لديهم ولدى الجيوش النظامية ـ على السواء . فضلا عن اعادة الثقة الى العرب الواقعين تحت الاحتلال ، بشكل خاص ، مما يهيىء للثورة امكانية الانتشار الى اكثر من مكان . ولعل اشتداد المقاومة في الارض المحتلة وامتدادها ـ هذه الايام ـ يمثلان ارهاصة عظيمة لامتداد الثورة الفدائية . فان خروج بضع مئات من النساء او الشباب ، او الصبية والصبايا ، بلا سلاح غير سلاح الارادة ، لمواجهة الموت المحقق ، ليمثل اعلى وعي في الثورة ، لانه يعني أعلى درجاتها في الخسارة الشخصية المطلقة ومن غير ان يحقق انتصارا مباشرا على العدو .

هذا ، علاوة على تحويل الطمأنينة والارتياح اللذين سادا التجمع الاستيطاني العنصري الاستعماري ، عقب الخامس من حزيران ، الى الجيوش العربية التي يتوجب عليها ان تخطو خطوة اخرى ترافق التحول الذي تحرزه الثورة الفدائية ، ليس باقتصارها على تغطية مجاميع الفدائيين المنسحبة ، وانما بالمشاركة معها في الاعداد الى زحف تطهيري لمعسكر ما من معسكرات العدو المتقدمة .

ان اتباع هذا التكتيك وغيره ، ضروري جدا في الحرب الدائرة ، ليس من اجل تطهير الاراضي التي احتلت بعد ٥ حزيران فحسب ، بل

سقوط الأقنعة ..

ديوان جديد

لشاعر المقاومة في الارض المحتلة

سميح القاسم

صدر حديثا : ٢٠٠ ق٠ل

ومن أجل التعجيل في انتصار الثورة العربية الفلسطينية ، عن طريق احلال منطق التاريخ الانساني بدلا من لغة « الحل السلمي » التي يضمن فيها المعتدي الدخيل ، حقوقا : غير مشروعة ـ ان جاز التعبير ـ لم يهبها له صاحب الحق الشرعي الوحيد .

ولعل الضرورة القصوى في انتهاج ذلك التكتيك ـ وغيره ـ تتضح من ان الثورة العربية الفلسطينية لا تشبه ثورة اخرى في التاريخ كله ، بحكم واقع الاستعمار الصهيوني الاستيطاني . فاكثرية جماهير فلسطين خارج ارضها ـ القطرية ـ كما انها لا تماثل ثورة الصين او كوبا لاختلاف طبيعتيهما عن الثورة الفدائية المتأني تفردها من كونها تعاني استعمارا هو آخر ما توصلت اليه الدول الامبريالية بمعية الصهيونية، من ابتكار لاشكال الاستعمار الجديدة .

ترى ، ماذا ستكون عليه الحرب العربية التحررية المحتدمة الآن مع الاستعمار الصهيوني مباشرة ، ومع دول الاستعمار بشكل غير مباشر، التي تبدو ـ لحد هذا الوقت ـ باردة قاصرة على التهديد بالاساطيل البحرية والجوية المعدة للغزو ، اتظل هكذا باردة ، أم ستسخن تبعا لاشتداد لهيب الثورة الفدائية بمساندة الجيوش العربية او بمعزل عنها ؟. وماذا يتوجب على الدول العربية المتحررة ، انتهاجه واتباعه من تكتيكات عديدة وفعالة ، ضمن ستراتيجية ابقاء هدف التحرير والمبادرة في قبضة العرب ، وبحيث تخيف الدول الاستعمارية من الاقدام على أية عملية غزو لبعض الاقطار العربية او جميعها ؟.

والواضح ـ عندي على الاقل ـ ان هذا التخويف لا يتأتى فقط من خلال تقوية الجيوش النظامية تقوية عظيمة ، جندا وسلاحا وكفاءة ، وانما ايضا بألهاب الارض العربية بحرب شعبية لا تبقي له على مصالح ولا تذر له موطىء قدم .

فهي التي يخشاها الاستعمار خشية كبيرة ، ويحسب لها كل حساب . فاذا ما تهيأ لهذه الثورة الشعبية العارمة وجود اكثر من قطر محرر يمتلك مثل ذلك الجيش تسانده جماهير القطر نفسه بحمل السلاح ومضاعفة الانتاج ، عندئذ تصبح الامة العربية في الموقع المخيف ، والموقع القوي الذي يشل ـ الى حد كبير ـ امكانية مشاركة الاستعمار لقوى الغزو الصهيوني ، وتدعيم كيانه الذي هو في حقيقته، نتاج التحالف الصهيوني مع الاستعمار ، والذي عمل دائما من اجل حمايته ، فهو مسؤول عن استمرار بقائه حتى لو قضت مسؤوليته هذه بأبادة جماهير فلسطين كلها ، الى جانب بضعة آلاف اخرى من الشعب العربي .

وايضا : ترى هل يستسلم هذا الشعب للامر الواقع ويسلم للرجعية المحلية ، حليفة الاستعمار ، بالحكم ؟ في الوقت الذي يزداد فيه وعيه النضالي نضجا ، ولا يجد سبيلا الا في خوض حرب تحرير شعبية واسعة وكاسحة ؟ حتى في حالة وقوع هذا التصور المتشائم جدا ، والمستحيل التحقق ، فانه يحتاج الى سنوات عديدة ، تفعل الثورة اثناءها ، فعلها الثوري لدى الشعب العربي ؟؟.

ان اول ما يدلنا عليه استقراء تاريخ ثورات التحرر ، هو اندحار الاعداء وانهزام الغزاة ، وان النصر للشعوب المكافحة دائما .

بغداد — **هادي طعمة**

المراجع :

ـ مجلة الثورة الفلسطينية من ١ الى ١٤ ـ اصدار مكتب اعلام « فتح » .

ـ كتاب الثورة العربية الكبرى في فلسطين ـ تأليف الشهيد القائد صبحي محمد ياسين .

ـ كتاب حرب العصابات في فلسطين ـ تأليف الشهيد القائد صبحي محمد ياسين .

ـ بعض اعداد مجلة دراسات عربية الصادرة بعد ٥ حزيران .

ـ بعض اعداد مجلة المجاهد الجزائرية .

ودع لي منطق الرؤيا

(الى الانهزاميين من المثقفين الذين يدعون التعقل)

تركت لكم شباك العقل يعثر خطوكم فيها
وتلتف الخيوط شرانقا تعمي ستائرها
لي الرؤيا ...
نسجت خيوطها من حقي البتار
سيحملني اليها العزم عبر زوابع التيار
سيحملني اليها منطق التاريخ والاحرار
وألف متاهة لظن يشرد خطوكم فيها
وتعقلكم حبال الحكمة العرجاء

لي الرؤيا ...
مخضبة بكل معارك الاحرار
وشامخة
تشع النار والانوار
أغني ، بل أغني للمدى المنداح
وأنشد في أناشيدي احتواء الكل والمطلق
سيتبعني الفواة غدا
سينبتهم تراب الارض
فكم شرب التراب الخصب من عرق الجباه ،
وكم تغذى من أسى دمهم .

أيا هملت ...
تعثر في حبال الفكر
وفكر ألف يوم ألف ساعة سهر
وكن أو لا تكن أبدا
فلن يتوقف التاريخ
ودع لي منطق الرؤيا
يناديني ...
أحث له خطاي على دروب النصر
وأحشد نحوه ما ثار مضطرما بقلب الشعب
يناديني ...
يحقق منطق التاريخ
يحقق ما يقول الحق .

ملك عبد العزيز